

منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى

دراسة تاريخية

رسالة ماجستير لعبدالله بن إبراهيم التركي

التركي ، عبدالله بن إبراهيم . منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى : دراسة تاريخية . - رسالة (ماجستير) . - إشراف عبدالرحمن بن علي العريني . - الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ والحضارة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م . - ٣٨٣ ورقة .

إن منطقة سدير تشكل أحد الأقاليم النجدية المهمة التي شهدت نشاطاً بشرياً واسعاً منذ فترات زمنية مبكرة ، ويتمثل ذلك في حركة العمران التي تميزت بها المنطقة منذ القرن السابع الهجري ، كما تبين ذلك النبذ التاريخية المتناثرة في بطون المصادر التاريخية . وعاشت المنطقة قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى فترة تعد من أسوأ الفترات التي مرت على المنطقة، خاصة من الناحية السياسية والأمنية ؛ ولذا تناول الباحث في الفصل الأول من هذا البحث الأوضاع السياسية ؛ فشمّل الحديث الوضع السياسي في سدير والعلاقة القائمة بين بلدان المنطقة ، والعلاقة مع البلدان النجدية الأخرى ، والتدخلات الخارجية في شؤون المنطقة ، ودور بادية المنطقة في الحياة السياسية والأمنية ، وتطرق إلى الحياة العلمية فأشار إلى التعليم المحلي المتقدم مثلاً في الرحلات العلمية من المنطقة إلى المراكز العلمية في نجد، وإلى المراكز العلمية المهمة سواء داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها، ونتج عن ذلك بروز عدد من العلماء في المنطقة الذين كانت لهم جهود علمية

واضحة ، وشمل الحديث الحياة الدينية في المنطقة .

وختم الباحث الفصل الأول بالحديث عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

وتناول في الفصل الثاني وصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى سدير ، فأشار بإيجاز إلى حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم حاول الباحث تتبع السبل التي وصلت عن طريقها الدعوة ؛ فأوضح أن الأنباء الأولية عن الدعوة وصلت إلى منطقة سدير بصورة لا تعكس حقيقتها عن طريق التجار والمسافرين بين منطقة العارض وسدير . ووصلت الدعوة على حقيقتها إلى المنطقة عن طريق الرسائل التي بعث بها الشيخ محمد إلى علماء المنطقة ، وطلبة العلم فيها .

وفي الفصل الثالث عرض الباحث لجهود الدولة السعودية الأولى في ضم منطقة سدير ؛ فأشار إلى أن قيام الدولة السعودية في منطقة العارض لم يؤد إلى تغيير الأوضاع السياسية في سدير حتى عام ١١٧٠هـ، حيث استمرت الاضطرابات السياسية في المنطقة ، بل إنها أصبحت ملجأً لمناوئي الدعوة والدولة من المناطق النجدية الأخرى ، وهذا ما أدى إلى توجه الدولة السعودية لضم المنطقة ، وبعد تتبع الجهود المباركة للدولة في ضم المنطقة تم تقسيمها إلى مرحلتين : المرحلة الأولى : من عام ١١٧٠ - ١١٧٩هـ / ١٧٥٦ - ١٧٦٥م والمرحلة الأخيرة : من عام ١١٧٩ - ١١٨٨هـ / ١٧٦٥ - ١٧٧٤م، ومن هنا فإن جهود الدولة في ضم بلدان المنطقة استغرقت ثماني عشرة سنة ، منها تسع سنوات في عهد الإمام محمد بن سعود، ومثلها في عهد الإمام عبدالعزيز، وكانت الدولة السعودية خلال تلك الفترة توجه حملاتها العسكرية ضد البلدان

المناوئة ، وتعمل على ترتيب الأوضاع في البلدان التي تدخل طوعية في تبعية الدولة؛ حتى نتج عن ذلك انضمام آخر بلدان المنطقة في عام ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م .

وفي الفصل الرابع شمل الحديث الأوضاع السياسية والإدارية في منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى ؛ فعرض الباحث للتطورات السياسية في بلدان المنطقة ، وأشار إلى أن غالب بلدان المنطقة نعمت باستقرار سياسي لم تشهد منذ نشأتها ، إلا أن بعض البلدان جنحت إلى التمرد والعصيان مستغلة بذلك وجود بعض القوى المناوئة للدعوة والدولة في منطقة نجد ، كبنو خالد أمراء الأحساء ، ورغم ذلك فقد نجحت الدولة السعودية في القضاء على هذا التمرد ، ثم بيّن الباحث جهود الدولة السعودية مع بادية منطقة سدير ، وأشار إلى مشاركات أهل سدير في خدمة الدعوة والدولة .

وعرض الباحث للأوضاع الإدارية في سدير في تلك الفترة مبتدئاً بالإمارة، فأوضح موقف الدولة السعودية من أمراء البلدان ، ومهام الأمير ، ثم تناول القضاء من حيث أهمية منصب القاضي والأعمال المنوطة به .

أما الجوانب الحضارية فقد تناولها الباحث في الفصل الخامس بداية بالحياة العلمية ، فذكر أبرز السمات العامة لها ، ومنها : الرعاية الشاملة من قبل الدولة ، و بروز الدرعية كمركز علمي مهم يقصده طلاب العلم من منطقة سدير ، وتعدد موضوعات التعليم والتأليف ، وازدياد الأهمية العلمية للمجموعة، واستعرض أبرز الآثار العلمية لعلماء المنطقة في تلك الفترة .

وفي الحياة الاجتماعية ، تناول الباحث موقف الدعوة السلفية من بعض العادات والأعراف الموجودة عند أهل سدير، وما استجد في الحياة الاجتماعية،

ومن ذلك تنوع أسباب الهجرة من المنطقة ، وعرض لأثر الدعوة في توجيه وتشجيع مجالات التكافل الاجتماعي؛ مستشهداً ببعض وثائق الوصايا والأوقاف. وفي مبحث الحياة الاقتصادية بيّن أن دخول المنطقة في تبعية الدولة السعودية أسهم في تعدد مجالات النشاط الاقتصادي، وزيادة مستوى دخل الفرد في بلدان المنطقة . وفي الفصل السادس تناول الباحث موقف منطقة سدير من حملات الدولة العثمانية على الدولة السعودية الأولى، حيث أشار إلى سقوط الحجاز، ثم القصيم ، والدور الذي قام به أهل سدير في الدفاع عن هذه المناطق، وعلل أسباب اختيار إبراهيم باشا منطقة الوشم بدلاً من سدير طريقاً إلى الدرعية، وتبين أن سقوط منطقة الوشم كان إيذاناً بسقوط سدير، حيث وفد زعماء بلدان المنطقة إلى إبراهيم باشا لإعلان الولاء، ومع ذلك قام أهل سدير بمجهود بارز في الدفاع عن الدرعية، إذ تولوا الدفاع عن جهة من جهات المدينة .

وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى اضطربت الأحوال العامة في المنطقة ففي الحياة الدينية والعلمية كان للجنود العثمانيين أثر واضح في انتشار المنكرات، وشيوع بعض الانحرافات ، وفي الوقت نفسه ضعف أثر العلماء وأئمة المساجد كثيراً ، إذ قتل بعضهم ، واختفى آخرون .

وإجمالاً فإن أبرز نتيجة ، هي بيان فضل الدولة السعودية التي تبنت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الاستقرار السياسي، والرخاء الاقتصادي، والازدهار العلمي، والتلاحم الاجتماعي، وإن المطلع على أوضاع المنطقة في فترة ما قبل الدعوة وبعدها ليدرك النقلة العظيمة التي حصلت للمجتمع في عهد الدولة السعودية الأولى ، وإن فقدان هذه المنطقة وغيرها للمعطيات الخيرة للدعوة السلفية والدولة السعودية ليكشف عن ذلك بجلاء .